

محاضرة التفسير الدكتور صالح الصاوي - سورة الزمر 83

صالح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة الاحباب كلام الله عليكم ورحمته وبركاته وحياتكم الله جميما ومرحبا بكم مجددا في هذه الحلقة من تفسير سورة الزمر مع الآية - 00:00:00

الثامنة والثلاثين مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من طعم الرجيم ولان سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله افرأيتكم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر - 00:00:24

هل هن كاشفات ضر او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكلا على المتكوكون في زمان النبوة وما قبلها ما كانوا يجحدون الربوبية ولان سألتهم من خلق السماوات والارض - 00:00:45

وسخر الشمس والقمر لا يقولون الله ما كانوا يجحدون بان الله جل وعلا تفرد بالخلق ولا كانوا يدعون منازعة الله جل جلاله في شيء من ذلك فان الواقع المادي يبهتهم - 00:01:11

وما ينفي لهم وما يستطيعون يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه - 00:01:30

ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حقا ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله. بل اي الزخرف ليقولن خلقهن العزيز العليم اين كان كفراهم وشركهم كانوا يعبدون مع الله او من دونه الة اخرى - 00:01:51

يجعلون لها او اليها شيئا من التدبير شيئا من ايصال النفع والدفع للضر عنهم يتمسكون ويتحنثون لها من دون الله عز وجل والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا يقربونا الى الله زلفى - 00:02:13

ولقد خوف يعني قومه وتخوفوا نبيهم ان نقول الا اعتراف بعض الهاشتنا بسوء قال اني اشهد الله وشهادوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميما ثم لا تنتظرون اني توكلت على الله ربى وربكم - 00:02:37

ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم هذه الآية توطن وترضح في اعمق المسلم انه لا يسوق الخير الا لا يصرف السوء الا الله ان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو. وان يمسك بخير فهو على كل شيء قادر - 00:03:00

ترضح في اعمقه هذه المعالم النبوية التي يسوقها ويقدمها لنا هذا الحديث احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت اسأل الله - 00:03:30

اذا استعنت تعن بالله. اعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يضروك ولو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم ينفعوك. جفت الصحف ورفعت الاقلام - 00:03:50

نعم قل حسبي الله. الله كافيني عليه توكلت وعليه فليتوكل المتكوكون هذا هو الذي يستقر في اعمق المسلم ما يفتح الله للناس من رحمته فلا ممسك افرأيتكم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر - 00:04:12

هل هن كاشفات ضر او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته؟ لا والله الى هذا ولا ذاك. لا يسوق الخير الا الله ولا يدفع السوء الا الله. ذلكم الله ربكم له الملك - 00:04:38

والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. ان تدعوهם لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبعك مثل خبير ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم. فادعوههم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين - 00:04:55

الهم ارجل يمشون بها؟ ام لهم ايد يبسطون بها؟ ام لهم اعين يبصرون بها؟ ام لهم اذان يسمعون بها؟ ليس لهم من شيء اولئك

الذين نعم قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا - 00:05:22

ومن اضل من يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة. وهم عن دعائهم غافلون. واذا حشر الناس فسكن لهم اعداء
وكانوا بعبادتهم حقا ما يفتح الله للناس من رحمة - 00:05:46

فلا ممسك له وما يمسك فلا مرسل له من بعده هذا المعنى الجميل عندما يستقر في قلب المؤمن يحده تحول كامل في جميع
تصوراته واتجاهاته ومشاعره وموازينه وقيمه في هذه الحياة - 00:06:10

تقطعه عن شبهة كل قوة في الارض او في السماء لتصله بقوة الله وحده وتبينه من مظنة كل رحمة في الارض او في السماء لتصله
برحمة الله وحده وتغلق امامه - 00:06:34

كل ما من في الارض او في السماء لتفتح امامه باب الله وحده وتغلق في وجهي كل طريق في الارض او في السماء وتفتح له طريق
الله وحده ما يفتح الله للناس من رب - 00:06:50

فلا ممسك له رحمة الله تتمثل في مظاهر لا يحصيها العد في ذات الانسان نفسه وتكوينه فيما سخر له من حوله ومن فوقه
ومن تحته فيما انعم عليه به مما يعلمه واما لا يعلمه وهو كثير - 00:07:06

ومن اللطائف ان رحمة الله تتمثل في الممنوع كما تتمثل في المملوء يجدها من يفتحها الله له في كل شيء وفي كل حال يجدها في
نفسه بمشاعره بما حوله حيثما كان - 00:07:29

وكيفما كان ولو فقد كل اسباب الرفاهية وكل اسباب الرخاء المادي مما يعتبر الناس فقد حرمانا وبؤسا يفتقدنا من يمسكها الله عنه.
ولو وجد وبذل له كل شيء مما يعده الناس من اسباب الرخاء والرفاهية والسعادة والرضوان - 00:07:51

سبحان الله اي نعمة اذا امسك الله معها رحمته تحولت بذاتها الى نعمة اي محنۃ اذا احتفت بها رحمة الله تحولت بذاتها الى نعمة ان
الانسان قد ينام على الشوك - 00:08:19

مع رحمة الله فيستشعر انه ينام على حرير وقد ينام على الحرير وقد امسكت عنه رحمة الله فاذا هو كالشوق او اتى وامر يعالج اعقد
الامور واعصرها واصعبها مع رحمة الله. فاذا هي هواة وسلامة ورخاء ويسر - 00:08:39

يعالج ايسر الامور. وقد تخلت عنه رحمة الله. فاذا هي عسر ومشقة بل يخوض بها المخاوف والاطخار ويجتاز بها الفيافي والقفار فاذا
هي امن وسلام وقد يعبر بدونها مساجد قاصدة وطرق امنة. فاذا هي بوار وتهلكة - 00:09:03

لا ضيق ابدا مع رحمته انما الضيق كل الضيق مع امساكها لا ضيق مع رحمة الله ولو كان صاحبها في غياب السجون او في شعاب
الهلاك ولا وسعة مع امساكها - 00:09:28

ولو تقلب الانسان في اعطاف النعيم ومراتع النخاء الرخاء من داخل النفس تتفجر بینابيع السعادة والرضا والطمأنينة مع رحمة الله من
داخل النفس تدب عقارب القلق والتعب والنصب مع امساك رحمة الله - 00:09:44

دواوك منك ومات الشعور وذاوك منك وما تبصر وتحسب نفسك جرما صغيرا وفيك انطوى العالم الاكبر باب الرحمة يفتح وتغلق
الابواب كلها وتوصد النوافذ كلها وتسد المسالك كلها فلا تترتب عليك - 00:10:06

لا بأس عليك انه الفرج والفسحة والرخاء واليسير هذا الباب باب رحمة الله. يغلق وتفتح جميع الابواب والنوافذ فما هو بنافع وما ثمة
الا الضيق والكرب الشدة والقلق والعناء سبحان الله - 00:10:29

هذا الفيض من رحمة الله يفتح ثم يضيق الرزق ويضيق السكن ويضيق العيش وتخشون الحياة ويشفوك المضجع فلا عليك الرخاء
والراحة والطمأنينة هذا الفيض يمسك ثم يفريض عليك الرزق ويقبل كل شيء فلا جدوى. انه الضنك والحرج والشقاء والبلاء -
00:10:49

كل اسباب الرخاء المال الولد الصحة القوة الجاه السلطان اذا امسكت عنها رحمة الله رحمة الله تصبح مصادر قلق وتعب ونكد واذا
فتحت ابواب رحمة الله كان فيها السكن والراحة - 00:11:17

والسعادة والطمأنينة بسطة الرزق مع رحمة الله متاع طيب ورخاء جميل وغد في الدنيا زاد الى الدار الاخرة اذا امسكت رحمة الله عن

بسطة الرزق يصبح مسار قلق وخوف مثار حسد وبغض - 00:11:39

وقد يكون معه الحرمان ببخل او مرض او يكون معه التلف بافراط او باستهتار حتى الذرية المال والبنون زينة الحياة الدنيا اذا جاءت الذرية وجاءت معها رحمة الله رأيت في الولد زينة الحياة - 00:12:00

رأيت في الوادي مصدر فرح واستمتاع ومضاعة للاجر في الآخرة بالخلف الصالح الذي يذكر الله ونفس الذرية ازا امسكت معها رحمة الله تصبح بلاء ونكدا وعنتا قاء وسهرها بالليل وتعبا بالنهار - 00:12:20

الصحة القوة مع رحمة الله نعمة حياة طيبة استمتع بالحياة تمسك معها رحمة الله فاذا الصحة بلاء يسلطه الله على الصحيح القوي فيوفقها فيما يحطم الجسد ويفسد الروح ويدخر مع ذلك رصيدا ضخما من النار - 00:12:44

السلطان الجاه مع رحمة الله يصبح اداة اصلاح مصدر امن وسيلة لادخار الطيب الصالح من العمل والاثر واذا امسكت عنه رحمة الله يصبح مصدر قلقا على فوتها بل مصدر طغيان ويفي بها ومثار حقد على صاحبها. لا يقر له معهما قرار - 00:13:11

لا يستمتع بجاه ولا سلطان. وقل مثل هذا في العلم الغزير وال عمر الطويل والمقام الطيب تتغير وتبدل من حال الى حال مع الامساك ومع الارسال. هذا والجماعات في هذا كالاحاد والامم كالافراد في كل امر وفي كل وضع - 00:13:39

ثم قالوا ورحم الله صاحب الزلال فهذه الدرر من كلماته رحمة الله ومن رحمة الله ان تحس برحمتك فرحمتك تضمك وتغمرك وتغفلك عليك لكن شعورك بوجودها هو الرحمة ورجاءك فيها - 00:14:05

وتغطلك اليها هو الرحمة وثقتك بها وتوقعها في كل امر هو الرحمة والعداب كل العذاب في احتجابك عنها او يأسك منها او شكك فيها عذاب لا يصبه الله على مؤمن ابدا - 00:14:30

لانه لا يبأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم اسمع ايها الموفق المسدد ان رحمة الله لا تعز على طالب في اي مكان ولا في اي حال لقد واجه ابراهيم في النار - 00:14:50

وايدها يوسف في الجب كما وجدتها في السجن ولدها يونس في بطن الحوت في ظلمات ثلاث عندما نادى لا الله الا انت سبحانه انك كنت من الظالمين وجدتها موسى في اليم - 00:15:07

فاذما خفت عليه فالقيه في اليم وهو طفل مجرد من كل قوة ومن كل حراسة كما ولدها في قصر فرعون وهو عدو له متربص به ويبحث عنه وجدتها اصحاب الكهف في الكهف - 00:15:22

عندما افتقدوها في القصور وفي الدور وبين الاهل والعشيرة فقال بعضهم الى بعض فقال بعضهم لبعض الى الكهف ينشر لكم ينشر لكم ربكم من رحمة وجدتها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبها في الغار - 00:15:40

والقوم يتبعونها ويقصون الاثار ويدها كل من اوى اليها يأسا من كل ما سواها منقطعا عن كل شبهة في قوة وعن كل مظنة في رحمة قاصدا باب الله وحده دون سائل - 00:16:03

متى فتح الله ابواب رحمتك فلا ممسك له هل هن ممسكات رحمتك ومتى امسكها فلا مرسل لها. ومن ثم فلا مخافة منه ولا رجاء منها في احد ولا مخافة من - 00:16:25

كي ولا رجاء في شيء انما هي مشيئة الله عز وجل ما يفتح الله من رحمته فلا نمسك وما يمسك الله من رحمته فلا مرسل والامر مباشره الى الله وهو العزيز الحكيم - 00:16:44

يقدر بلا معقب على الارسال والامساك ويرسل ويمسك وفق حكمة تكمن وراء الارسال او الامساك فان افعال الله جل وعلا لا تنفك عن حكمته ادرك ذلك من ادرك وادرك عن ذلك من افک - 00:17:01

وما بين البشر ورحمة الله الا ان يطلبوا رحمته مباشرة منه بلا وساطة ولا وسيلة الا التوجه اليه في طاعة وفي رجاء وفي عبودية وفي ثقة واستسلام وما يمسك فلا فلا مرسل له من بعده - 00:17:22

فلا رجاء في احد من ولا خوف من احد فلا احد يستطيع ان يرسل من رحمة الله ما امسك باي طمأنينة تعدل هذه الطمأنينة واي قرار يعدل هذا القرار واي وضوح في التصورات والمشاعر والقيم والموازين - 00:17:47

تقره هذه الاية في الضمير. اية واحدة ما يفتح الله للناس من رحمتك قل ارأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بسوء او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته؟ قل حسبي الله - [00:18:10](#)

وهكذا انشأ القرآن بمثل هذه الايات في صدر المسلم التي تلك الفنة التي صنعت على عين الله بقرب هذه لتكون اداة من ادوات القدر ينشى في ارض الله ما شاء الله ان ينشى - [00:18:34](#)

من عقيدة وتصورات وقيم وموازين. ولا يزال هذا القرآن باليدي الناس قادرا على ان ينشى بالياته افرادا وفئات تمحو وتثبت في الارض ما يشاء الله اين تستقر هذه الصور في القلوب - [00:18:54](#)

اتأخذها جدة حق قد تحس كانها تلمسه باليدي وبالابصار واهل الله سبحانه وتعالى لهم تجارب وجданية وشعورية مع هذه الاية الكريمة يقول صاحبه يقول احدهم لقد واجهتهني هذه الاية في هذه اللحظة - [00:19:15](#)

ان في عسر وجهد وضيق ومشقة واجهتهني في لحظة جفاف وشقاء نفسي وضيق بضائقه وعسر من مشقة واجهتهني في ذات اللحظة ويسر الله لي ان اطلع منها على حقيقتها وان تسكب حقيقتها في روحي - [00:19:43](#)

كأنما هي رحيم ارشفه واحس سريانه ودبيبه في كياني حقيقة اذوقها لا معنى ادركه فكانت تقدم نفسها لتفسيرا واقعيا بحقيقة الاية التي تفتحت لي تفتحها هذا وقد قرأتها من قبل كثير - [00:20:07](#)

ومرت بها من قبل كثيرا ولكن هذه اللحظة تسكب حقيقها تحقق معناها وتتنزل بحقيقة المجردة لكي تقول لي ها انا ذا نموذج من رحمة الله حين يفتحها فانظر كيف تكون - [00:20:31](#)

لم يتغير شيء من حولي بل لكن تغير كل شيء في حسي نعمة ضخمة ان يفتح بحقيقة كبرى من حقائق هذا الوجود كالحقيقة الكبرى التي تتضمنها هذه الاية نعمة يتذوقها الانسان وهو يعيشها - [00:20:51](#)

ولكنه قل ما يقدر على تصويرها او نقلها للاخرين عن طريق الكتابة. وقد عشتها وتذوقته وعرفته وتم هذا كله في اشد لحظات الضيق والجفاف التي مرت بي في حياتي وها انا ذا اجد الفرج - [00:21:12](#)

والفرح والري والاسترخاء والانطلاق كل قيد ومن كل كرب ومن كل ضيق وانا في يعني انها رحمة الله بابها ويسكب فيضها في اية من اياته اية من القرآن - [00:21:34](#)

تفتح قوة من النمور تفجر ينبعوا من الرحمة يشق طريقا ممهدا الى الرضا والثقة والطمأنينة والراحة بومضة عين بنبضة قلب في حفقة جنان اللهم لك الحمد منزل القرآن هدى ورحمة للمؤمنين - [00:21:55](#)

ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ان الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة الهن ممسكات رحمته. قل حسبي الله عليه يتوكلون والحزم هو الكافي - [00:22:18](#)

ان الله جل وعلا كافيني حسبي الله عليه على الله وحده توكلت وعلى الله وحده فليتوكلا المتوكلون تلك هي اية اليوم. اسأل الله جل وعلا ان يفتح لنا ولكم من ابواب رحمته - [00:22:46](#)

ما يشرح به صدورنا وما ينور به قلوبنا وما يحملنا به في احمد الامور عنده واجملها عار الحسم هو الكافي كما قال تعالى وقالوا حسينا الله ونعم الوكيل في انقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم - [00:23:07](#)

لم يمسسهم سوء التوكل تفويض امور المفوض الى من يكفيه ايه كما قال تعالى فاذا عزمت توكل على الله ان الله يحب المتوكلا نكتفي احبتني بهذا القدر في التعليم سنتقي بكم فيه - [00:23:30](#)

اية اخرى استودعكم الله وسلام الله - [00:23:52](#)